مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ISSN: 2335-1039
المجلد: 13 العدد: 02 السنة 2024 ص 283 - 297

تاريخ الإرسال: 2024/05/09 تاريخ القبول:2024/05/20

التصنيف في النوازل الفقهية عند فقهاء المالكية في القرن الثامن الهجري

Classification of jurisprudential issues according to Maliki jurists in the eighth century AH

ط د عادل خذيري[1]، أد. عمر مونة*[2]

[1]كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية – الجزائر
Khediri.adel@yahoo.com

[2]كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية – الجزائر
dr.omar.mouna@gmail.com

الملخص

لقد اعتنى الفقهاء المالكيّون بالتّصنيف في النّوازل الفقهيّة فكانت لهم مؤلّفات عدّة تنوّعت مرةّ حسب الموضوع، مما أتاح رصد كليات وضوابط تحكم التفقّه في كل باب بحسبه، ومرة أخرى حسب الزمان، مما أسهم في استبانة تاريخ الفقه وتحديد تأثير الزمن على التطورات الفقهية، كما قاموا بتصنيف النوازل حسب المكان، حيث فصلوا بين النوازل الشامية والمصرية والمغربية، وهو تصنيف يعكس التنوّع الجغرافيّ والثقافيّ الذي أثّر على المسائل الفقهية.

وقد شكّلت المؤلفات النوازليّة التي شهدها القرن الثامن الهجري عند فقهاء المالكية عطاء علميًّا ثرًّا في الإجابة عن أسئلة الناس، وفي ربط الفقه بالواقع المعيش، بل شكّلت –إضافة إلى ذلك– تحوّلا مهما في مجال التدوين الفقهي عموما، من حيث إبراز خصائص ومميزات فقه النوازل وكليّات الاجتهاد فيه؛ إذ جمعت هذه النوازل عددا من الوقائع التي يعيشها الناس داخل المجتمع وتعتري حياتهم المعيشية.

الكلمات المفتاحية: المالكية، النوازل، التصنيف، القرن الثامن.

*المؤلف المرسل

Abstract:

The jurists of the Maliki school took care to classify calamities according to various considerations, either according to the subject. They divided calamities into different branches of jurisprudence, which made it easier for jurists to understand calamities and work on their solutions in a systematic manner. They also classified calamities according to time, which contributed to the history of jurisprudence and determining the effect of time on developments. Jurisprudence, and finally, they classified calamities according to place, separating between Levantine, Egyptian, and Moroccan calamities, a classification that reflects the geographical and cultural diversity that affected jurisprudential issues.

The Nawazil writings that were witnessed in the eighth century AH by the Maliki jurists in the Islamic West constituted this scientific effort in answering people's questions and in linking jurisprudence to living reality. In addition, they constituted - in addition to that - an important shift in the field of jurisprudential codification in general, in terms of highlighting the characteristics and advantages of society in the West. Islamic events, as these catastrophes brought together a number of facts that people experience within society and coincide with their daily lives.

Keywords Al-Malikiyah, Calamities, Classification, eighth century.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنه ليس بخاف على الناظر في العلوم أنَّ علم النوازل في الفقه الإسلامي هو مجال متخصص يتعامل مع المسائل الجديدة التي تطرأ في الحياة والتي لم تكن محل نظر الفقهاء القدماء، ولهذا العلم أثر هام في تطوير الفقه الإسلامي ومواكبة تغيرات الحياة، إذ تشكّل مؤلفات النوازل وعاءَ مجتمعٍ تحكي قضاياه وتفريعاته الفقهية، وتوضح درجة النضج عند الفقهاء النوازليين الذين يجتهدون في ربط المسائل والوقائع بأحكام الفقه.

ولفقهاء المالكيّة تراث ثريٌّ في النوازل الفقهية، تلك المصنفات تحتوي على فتاوى العالِم الواحد –سواء صنَّفها بنفسه أو جمعها غيره مما أفتى به– أو على فتاوى مجموعة لعدد –قلَّ أو كثُر– من العلماء يضمُّها كتابٌ واحدٌ. إن غاية مدارسة النوازل التطبيقية عند المالكية؛ هو الوقوف على العطاء العلمي ومدى خدمة الفقه المالكي للناس في واقعهم، فالعطاء العلمي يتجلى في أمرين اثنين من خلالهما ينتقل الكلام النظري إلى واقع عملي، وهما القضاء باعتباره تجسيدا للفقه، وإلزاما بقواعده، والنوازل باعتبارها وعاء الإخبار بالأحكام الشرعية للمسائل الفقهية التي تقع للناس فيجدون الحل لها.

وفي القرن الثاني الهجري اتسعت المملكة الإسلامية من الهند إلى الأندلس، واختلطت بأمم كثيرة، فكثرت النوازل وظهر الفقهاء المفتون والقضاة فصار للفقه مكان واعتبار، وظهرت جزئيات النصوص التي كانت كامنة بين العموم والخصوص، فاجتهد الفقهاء واستنبطوا الاراء وأسسوا المبادي وقعدوا القواعد.

وقد شكّلت المؤلفات النوازلية التي شهدها القرن الثامن الهجري عند فقهاء المالكية بالغرب الإسلامي هذا العطاء العلمي في الإجابة عن أسئلة الناس وفي ربط الفقه بالواقع المعيش.

إنّ عمل الفقهاء المالكية في معالجة النوازل كان مبنيًا على خطوات محددة، حيث كانوا يبدأون بعرض المسألة بشكل دقيق، ومن ثم يقومون بالبحث عن الشبه بينها وبين الأحكام المعروفة في الشريعة الإسلامية، ومن ثم يقومون بالقياس أو التخريج أو النظر المصلحيّ والاستدلال بالمنقول والعقل لإيجاد الحلول المناسبة.

فكان التراث النوازليّ ذا أثر جليٍّ في تقدم الفقه الإسلامي واستمراريته، وتجديد الأحكام الشرعية لتستوعب تغيرات الزمان والمكان والظروف والملابسات فلم يكن علم مجرد علم نظري، بل كان وسيلة فعالة لتطبيق الشريعة الإسلامية وآليّة من آليّات مواجهة التحديات المعاصرة وضمان صلاح شرعة الإسلام وعمومها وشمولها.

الإشكالية المطروحة:

على الرغم من محوريّة التصنيف في النوازل الفقهية عند فقهاء المالكية، إلا أنه يواجه بعض الإشكالات، منها:

1. تعدد معايير التصنيف:

تنوعت معايير تصنيف النوازل الفقهيّة عند فقهاء المالكية، مما قد يُسبب صعوبة في الوصول إلى المعلومات الفقهية المُرادّة، خاصةً للمبتدئين. فعلى سبيل المثال، قد تُصنف نفس النازلة في عدة مواضع مرة حسب الموضوع وأخرى حسب الزمان ومرة حسب المكان في نفس الوقت، مما يُربك الباحث عن المعلومات.

2. اختلافات في تصنيف النوازل:

لم يتفق فقهاء المالكية بشكل موحّد على معايير تصنيف النوازل، مما أدى إلى اختلاف في تصنيف نفس النازلة من قبل فقهاء مختلفين. وذلك قد تُؤدي إلى إرباك المُتلقّي وإثارة الشكوك حول صحّة الأحكام الفقهيّة.

3. نقص بعض النوازل:

لم تشمل كتب النوازل الفقهية المُصنفة جميع النوازل التي واجهها فقهاء المالكية، مما قد يُؤدي إلى صعوبة العثور على حكم شرعي لقضية معينة.

4. صعوبة تحديث التصنيفات:

تتغير الحياة بشكل سريع، وتظهر مسائل جديدة لم يسبق للفقهاء التحدث عنها، مما قد يُؤدي إلى صعوبة تحديث تصنيفات النوازل الفقهية لتشمل هذه المسائل الجديدة.

5. إهمال بعض النوازل:

قد تُهمل بعض النوازل في كتب التصنيف، خاصةً تلك التي تُعدّ نادرة أو غير مهمّة في نظر بعض الفقهاء. وقد يُؤدي ذلك إلى صعوبة العثور على حكم شرعي لقضية معينة نزلت في بعض الأزمنة.

فجاءت هذا المقال العلميّ كاشفا عن أهميّة التصنيف في النوازل الفقهية، مع إبراز خصائصه عند فقهاء المالكية، وبخاصة علماء القرن الثامن الهجري، ليخلص إلى آفاق التصنيف في النوازل الفقهية وتطويره.

- **فكانت أهداف البحث تتلخص في العناصر التالية:**

1. معرفة منطق تصنيف النوازل الفقهية ومنهجية فقهاء المالكية في تحديد معايير ذلك.
2. تسليط الضوء على أهمية تصنيف النوازل في فهم الأحكام الفقهية، وكذا حفظ التراث الفقهي، ومواكبة التطورات العصرية.
3. الاطلاع على أهمّ كتب تصنيف النوازل لدى فقهاء المالكية في القرن الثامن للهجرة.
4. إدراك خصائص التصنيف في النوازل عند فقهاء المالكية في القرن الثامن الهجريّ.
5. استبانة آفاق التصنيف في النوازل الفقهية وتطويره.

- **وقد انتظم البحث الهيكل التنظيميّ الاتي:**

المطلب الأول: أهمية التصنيف في النوازل الفقهية.

المطلب الثاني: فقهاء النّوازل عند المالكيّة بالقرن الثامن، وجهودهم في فقه النوازل.

المطلب الثالث: خصائص التصنيف النوازلي عند علماء المالكية في القرن الثامن الهجري.

المطلب الرابع:: تطوير التصنيف في النوازل وآفاقه:

وتفصيل ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: أهمية التصنيف في النوازل الفقهية:

إنّ للتصنيف في النوازل الفقهية أهمية بالغة تتجلى إجمالا في النقاط الاتية:

1. سهولة الوصول إلى المعلومات الفقهية:

يُساعد تصنيف النوازل على سهولة الوصول إلى المعلومات الفقهية المتعلقة بقضية معينة، وذلك من خلال البحث عن النوازل المُصنفة حسب الموضوع أو الزمان أو المكان. فعلى سبيل المثال، إذا أراد شخص معرفة حكم شرعيّ في بيع الأسهم وشرائها، فإنه يمكنه البحث عن النوازل المُصنفة في باب المعاملات، وبذلك يسهل عليه العثور على الأحكام الفقهية المتعلقة بهذا الموضوع.

2. فهم العلاقات بين النوازل:

يُساعد تصنيف النوازل على فهم العلاقات بينها، وذلك من خلال ربطها ببعضها البعض بناءً على أوجه التشابه والاختلاف بينها. فقد تُصنّف بعض النوازل المتعلقة بالزواج في باب العبادات، بينما تُصنف أخرى متعلّقة بالزواج أيضا في باب المعاملات. وبتصنيف النوازل؛ يمكن فهم العلاقة بين الأحكام الفقهية المتعلقة بالزواج في كلا البابين ووجه الارتباط بينها.

3. تقصيد الأحكام الفقهية بربطها بكليات أبوابها:

يُساعد تصنيف النوازل على استخلاص القواعد الكليّات العامة من جزئياتها لتكون ضوابط يُرجع إليها عندما تستجدّ نوازل تنضوي تحت بابها؛ فمثلا بدراسة النوازل المُصنفة في باب المعاملات يمكننا استخلاص القواعد العامة الحاكمة للمعاملات فتردّ إليها مستجدات الباب.

4. الحفاظ على التراث الفقهي:

يُساعد تصنيف النوازل على الحفاظ على التراث الفقهي الإسلامي من خلال جمع النوازل وتدوينها في كتب مُنظمة. فكتب تصنيف النوازل تُعدّ بمثابة موسوعات فقهية تُحفظ الأحكام الفقهية التي استنبطها فقهاء المالكية على مر العصور.

5. مواكبة التطورات العصرية:

يُمكن أن يُساعد تصنيف النوازل على مواكبة التطورات العصرية من خلال تصنيف النوازل المستجدة التي لم يسبق للفقهاء التحدث عنها. فعلى سبيل المثال، يمكن تصنيف النوازل المتعلقة بالتكنولوجيا الحديثة، مثل البيع الإلكتروني وأحكام استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

6. تيسير الاجتهاد:

يُساعد تصنيف النوازل على تيسير الاجتهاد للفقهاء المعاصرين من خلال توفير قاعدة بيانات غنية بالنوازل والأحكام الفقهية المتعلقة بها، فعند مواجهة فقيه عصري لنازلة جديدة، يمكنه البحث عن النوازل المُشابهة في كتب التصنيف، مما قد يُعينه على الاجتهاد في إيجاد حكم شرعي مناسب للنازلة.

المطلب الثاني: فقهاء النّوازل عند المالكيّة بالقرن الثامن، وجهودهم في فقه النوازل

للمالكيّة علماء كثر اشتهروا في فقه النوازل بالقرن الثامن الهجريّ وكان لهم إسهام في التصنيف فيه، ومن أهمهم نذكر:

1 ــ أبو الحسن الصغير: علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي (ت719هـ)، له أجوبة قيدها تلامذته.

2 ــ أبو عبدالله ابن عبد النور: محمد بن محمد بن عبد النور التونسي (ت ق 8هـ)، له كتاب فقه جمع فيه فتاويه على طريقة أحكام ابن سهل، سماه: الحاوي في الفتاوي[1].

3 ــ برهان الدين الصفاقصي: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الصفاقسي (ت743هـ)، له بعض التآليف في النوازل؛ منها: "الروض الأريج في مسألة الصهريج"، وإسماع المؤذنين خلف الإمام، وغيرها[2].

4 ــ إبراهيم بن عبد الله بن أبي زيد ابن أبي الخير اليزناسي مفتي فاس، له فتاوى منقولة عنه في المعيار[3].

5 ــ أبو الضياء مصباح بن محمد بن عبد الله اليلصوتي (ت750هـ)[4]، من الفقهاء النوازليّين، وهو فاتحة المدرّسين بمدرسة أبي الحسن المريني بفاس، ونسبت إليه فسميت المصباحية[5]، نقل الونشريسي بعض فتاويه في المعيار.

6 ــ أحمد بن عيسى البجائي. يعد من العلماء المالكيّين الذين خلّفوا فتاوى وأجوبة[6].

7 ــ أبو عبد الله الرعيني: محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان الرعيني، الأندلسي، الفاسي (ت778هـ)، له الأسئلة والأجوبة[7].

8 ــ أبو العباس القباب: أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان (ت779هـ)، وهو أوّل من نقل الونشريسي عنه في المعيار، ونقل عنه البرزلي أيضا في نوازله[8].

9 ــ أبو علي الونشريسي: الحسن بن عطية التجاني المكناسي (ت781هـ). له فتاوى ذكر الونشريسي في المعيار بعضا منها [9].

10 ــ أبو سعيد فرج بن قاسم بن لب الغرناطي (ت782هـ) له فتاواه المشهورة [10].

11 ــ أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي البجائي (ت786هـ)، له عدة أجوبة وفتاوى [11].

12 ــ أبو إسحاق الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت790هـ)، له فتاوى كثيرة، أورد بعضا منها التنبكتي في ترجمته، وذكر طائفة منها الونشريسي في معياره [12]. وجمعها الدكتور محمد أبو الأجفان في كتاب مطبوع.

13 ــ أبو علي الحسن بن عثمان بن عطية الونشريسي له فتاوى، نقل الونشريسي في معياره جملة منها [13].

14 ــ أبو الحسن علي بن عثمان المانجلاتي الزواوي البجائي، من علماء بجاية وفقهائها ، ذكر أحمد بابا أنَّ له فتاوى نقل بعضها في المازونية والمعيار [14].

15 ــ أبو إسحاق اليزناسي: إبراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله (ت794هـ). له تحقيقات ومناظرات في جملة من الفتاوى والنوازل، ذكر بعضها صاحب المعيار [15].

المطلب الثالث: خصائص التصنيف النوازلي عند علماء المالكية في القرن الثامن الهجري:

من خلال تتبع المصنفات النوازلية تتضح الخصائص المميّزة لها ومن أهمّها:

1. **واقعية الفقهاء:** وارتباطهم بحياة الناس وملامستهم للواقع المعيش، وتفقههم في هذا الواقع، بمعرفة كل دقائقه وتفاصيله وحيثياته، ذلك أن معرفة فقه الواقع شرط في الفتوى، ويتأكد عند الجواب على النازلة قصد تعرف حكمها الشرعي، وبتتبع الأجوبة والفتاوى المأثورة عن فقهاء النوازل عند المالكية يلحظ ذلك واضحا.

2. **استيعاب مصادر الفقه المالكيّ:** واستحضارها حال مناقشة النوازل المعروضة، وقدرتهم الفائقة في التعامل معها وتنزيلها على الواقع، وفق خطتين تشريعيتين في الفقه المالكي هما العرف وما جرى عليه العمل، فكثيرا ما نلحظ ذلك حاضرا في فتاوى النوازل عند فقهاء القرن الثامن.
3. **الإبداع في المرتكز الأصولي لأحكام النوازل،** بتنزيلها على القواعد الأصوليّة والمقررات الكليّة التي تضبط الأحكام الفقهيّة في نسق واحد يحكم مفردات الأبواب المشتركة، فمن خلال تتبع أحكام النوازل الفقهية لعلماء المالكية في القرن الثامن يتجلى للناظر تميزا بارزا في استحضار المرتكزات الأصولية والمقررات الشرعية.
4. **التميّز العقلي للفقهاء المالكية الذين تصدروا الإفتاء في النوازل:** بتتبع النتاج الوافر لكبار الفقهاء والعلماء الذين أصلوا للمذهب المالكيّ ووجهوا وعللوا ودللوا له، نجد أغلبهم ألّف في النوازل أو تحدث فيها فتستشف من أجوبته، تميّزا في تعقّل الأحكام في ضوء مقاصدها، ولحظ ذلك حال تنزيلها على الوقائع المعروضة، بعد استكشاف دقيق لتلكم الوقائع، متخذين من العقل رافدا هاما في جميع ذلك.
5. **محوريّة المصلحة في الاجتهاد النوازلي:** يرتكز الفقه النوازليّ في المذهب على المصلحة أساسا جوهريًّا ورافدا محوريًّا في الاجتهاد يتجلّى ذلك في المصادر الاجتهادية المصلحيّة: المصلحة والعرف والعمل وجماعها لحظ مقاصد الشريعة الإسلامية في إيجاد الحلول للنوازل الطارئة التي تكاثرت فاحتاج معها الفقه إلى التطور، فشكلت النوازل والبحث فيها وتفهّمها بوادر نواة الفكر المقاصدي في المنظومة الفقهيّة النوازليّة ليستقل بعد ذلك في إطار علمي ممنهج، يدلنا على هذه الحقيقة أن أولئك النوازليين أغلبهم استوعب المناهج المقاصدية واعتمدها في استنباطاته وتخريجاته.

المطلب الرابع: تطوير التصنيف في النوازل وآفاقه

ثمة تحديات تعتري التصنيف في النوازل مهما تجددت مسائله لاختلاف الظروف والشخوص والزمان والمكان، ويجب العمل على تطوير التصنيف في النوازل الفقهية من خلال ما يأتي[16]:

1. **زيادة الاهتمام بهذا العلم:** فيجب زيادة الاهتمام بالتصنيف في النوازل الفقهية من قبل المؤسسات التعليمية والبحثية، وذلك من خلال تخصيص برامج دراسية وفرق بحثية تعنى بهذا العلم بكل تفاصيله وتصاريف مسائله.
2. **تكوين المختصّين وتدريبهم:** يجب تدريب المختصين في مجال التصنيف في النوازل الفقهية على منهجية التصنيف الحديثة، وذلك من خلال برامج تدريبية حديثة متخصصة، تتيح الاستفادة من التراث السابق بمنهجيّة وفاعليّة، وتيسّر ذلك للراغبين في تحصيله قصد الإفادة منه فيما يستجد.
3. **تطوير برامج حديثة وإنشاء قاعدة بيانات شاملة تعنى بالتصنيف في النوازل:** يجب إنشاء قاعدة بيانات شاملة للنوازل الفقهية المُصنفة عند فقهاء المالكية خاصة، والمذاهب الأخرى عموما، قصد تيسير الإفادة منها والوصول إلى كليّات تسهل للمجتهدين والباحثين استبانة الأحكام الشرعيّة فيما يطرأ لهم وينزل من مستجدات ونوازل على سنن الاجتهاد السالف فيها.
4. **تعزيز التعاون بين فقهاء المالكية وتكامل جهودهم:** يجب تعزيز التعاون بين فقهاء المالكية في مختلف أنحاء العالم، وتكامل جهودهم، وذلك من خلال تبادل الخبرات ووجهات النظر في التصنيف قصد تطويره، واستمراريّة أطواره على نسق منسجم بين السابقين واللاحقين.
5. **الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في تحصيل القصد من التصنيف في النوازل:** يجب الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في تطوير التصنيف في النوازل الفقهية، وذلك من خلال استخدام برامج الحاسوب والتقنيات الحديثة في قواعد البيانات والذكاء الاصطناعي بعد التثبت والتأكد من تلكم الآليّات المستخدمة[17].

- **وتكمن أهميّة تطوير التّصنيف النّوازليّ في العصر الحديث فيما يلي:**

1. رصد الكليّات الجامعة والقواعد الضابطة للأحكام في مختلف الأبواب من خلال استقراء النوازل المصنفة، مما يسهل عملية استنباط الأحكام الشرعيّة للمسائل المستجدة والنوازل الحاصلة باختلاف مجالها وأبوابها بحسب ما يحكم منطقها الاجتهاديَّ، مما يسهم في التعامل مع التحديات المعاصرة بشكل فعّال

2. يُسهم تطوير التصنيف في تطوير الفقه الإسلامي بشكل عام، لما له من الأثر الحيويّ في الحفاظ على التراث الفقهي الإسلامي، بجمع النوازل الفقهية المتفرقة في كتب منظمة، تعين الباحث على تنظيم المعرفة الفقهية ويجعلها متاحة للباحثين والدارسين لغرض الاستفادة منها بشكل فعّال، مع الحفاظ على القيم الفقهية والمعرفة الدينية للمسلمين ويمنحهم فرصة للاستفادة من تجارب الأجيال السابقة.
3. يسهم تطوير التصنيف في تعزيز الهوية الإسلامية، إذ يُظهر ثراء الفقه الإسلامي وتنوّعه. من خلال إبراز النوازل الفقهية المدروسة بعمق فكري وتنوع ثقافي في مدارس الفقه الإسلامي، مما يعزز الفهم الصحيح للتراث الفقهي. ويؤكد شمول الشريعة وصلاحيتها لاستيعاب تغيرات الزمان والمكان.
4. استنباط الأحكام الشرعية للمسائل الجديدة التي قد تظهر في العصر الحديث ولم يسبق للفقهاء التحدث عنها، بطريق التخريج والقياس أو الإلحاق بأجناسها الكليّة؛ مما يساعد في تقديم حلول دينية ملائمة وفقاً للشريعة الإسلامية.
5. مواكبة التطورات العصرية وتطبيق الفقه الإسلامي في الحياة العملية بطريقة ملائمة. فبتحديث النظريات الفقهية وتوجيهها للمسائل الحديثة، يتسنى توافق الفقه الإسلامي مع السياق العصري وتطبيقه بشكل فعال ومفيد[18].
6. كما يُساعد تطوير التصنيف في النوازل الفقهية على تعزيز التعايش بين الحضارات. من خلال إظهار التسامح والاعتدال في الإسلام، وهذا يتمثل في عرض الأحكام الشرعية التي استنبطها فقهاء المالكية من خلال التصنيف، والتي تعبر عن قيم العدل والتوازن والتسامح التي يحث عليها الإسلام، مما يؤول بالناظر فيه إلى الفهم الصحيح السليم للإسلام

الخاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثيّة نخلص إلى المقرّرات الاتية:

- التصنيف في النوازل الفقهية لدى فقهاء المالكية يعد من العلوم الإسلامية الأساسية التي تسهم في فهم مدركات الأحكام الشرعية وتعقّل معانيها.

- إنّ التصنيف في النوازل الفقهيّة من شأنه تقرير كليّات وقواعد تضبط الاجتهاد والتفقّه بحسب الأبواب؛ مما يسهل عملية المجتهد في البناء عليها عند ظهور النوازل والمستجدّات، وهو رسم تشريعيّ اجتهاديٌّ بارز في فقه النوازل عند المالكيّين.
- إن التراث النوازليّ المالكي تراث ثرٌّ متنوّع عبر مراحل الفقه الإسلاميّ وبخاصّة في القرن الثامن الهجريّ الذي يحوي كوكبة من النوازليّين المبرّزين ، الذين خلّفوا لنا تصنيفات هامّة في النوازل من خلال فتاواهم وأجوبتهم ومناظراتهم.
- التراث الفقهيّ النوازليّ المالكيّ عموما وبخاصة في القرن الثامن الهجريّ له ميزات وخصائص ساعدت على حيويّة الفقه واستجابته لمتطلّبات الواقع المعيش بما يصلح حال الناس في عاجل أمرهم وآجله.
- إن محور النظر النوازليّ عند فقهاء المالكيّة هو المصلحة الشرعيّة، فحيثما ظهرت تستجلب وحيثما كانت المفسدة تدرأ.
- إن خصائص التصنيف النوازليّ عند علماء المالكية وبخاصة في القرن الثامن، ترسّخ تلك الخصائص العامّة السامية للتشريع الإسلاميّ من عموم وشمول وعالميّة واستيعاب لاختلاف الزمان والمكان والظروف والملابسات.
- هناك تحديات تواجه عملية التصنيف في العصر الحديث، مثل زيادة عدد النوازل وتعقيد بعضها، إضافةً إلى نقص المختصين وعدم وجود قواعد بيانات شاملة، مما يستدعي زيادة الاهتمام والتركيز على هذا العلم وتطويره بشكل دائم.

لذا، تأتي التوصيات كخطوات عمليّة لتطوير التصنيف في النوازل الفقهية:

– بزيادة الاهتمام بهذا العلم، وتخصيص برامج دراسية وبحثية له، بالإضافة إلى تدريب المختصين وإنشاء قواعد بيانات شاملة مع الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في ذلك.

– كما يجب نشر الوعي بأهمية التصنيف في النوازل الفقهية بين المسلمين لتعزيز فهم الدين وتطبيقه بشكل صحيح، مما يساهم في خدمة الإسلام والمسلمين ويعزز التواصل الثقافي والديني بين الأمم.

الإحالات والهوامش

(1) الديباج ص 419.

(2) نيل الابتهاج 26/1.

(3) ينظر: المرجع سابق 24/1؛ وشجرة النور: 218.

(4) ينظر: وفيات الونشريسي ضمن كتاب «ألف سنة من الوفيات»: 119. وينظر فيه «لقط الفرائد»: 203.

(5) «لقط الفرائد» ضمن كتاب «ألف سنة من الوفيات»: 203؛ وجذوة الاقتباس 336/1.

(6) نيل الابتهاج 97/1.

(7) المرجع السابق120/1 ــ 122، وشجرة النور الزكيّة ص: 236.

(8) نيل الابتهاج 100/1 ــ 102

(9) شجرة النور الزكية، ص: 237.

(10) المرجع السابق، ص: 231.

(11) نيل الابتهاج 1/ 270، وشجرة النور الزكية ص: 237

(12) نيل الابتهاج 33/1 و 40.

(13) المرجع السابق 171/1 ــ 172، وشجرة النور الزكية ص: 238.

(14) نيل الابتهاج 373/1.

(15) المرجع السابق 40/1.

(16) راجع بتوسع: سبل الاستفادة من النوازل والفتاوي والعمل الفقهي"، د. وهبة الزحيلي، نشر دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (1421 هـ)، (ص 60).

(17) تحديات تطوير التصنيف في النوازل الفقهية في العصر الحديث. مجلة الدراسات الإسلامية، 23(1)، عزوز، أحمد. (2020). 235 وما بعدها.

(18) نظرات في النوازل الفقهية، د. محمد حجي، (ص 33، 34).

المصادر والمراجع :

1. محمد يسري إبراهيم، فقه النوازل للأقليات المسلمة، بتصرف، دار اليسر، القاهرة، ط**1**.
2. ابن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، ط/ دار الكتب العلمية، لبنان، ط **1**
3. ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة
4. التنبكتي، أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا
5. العبدلي، محمد. أثر التصنيف الفقهي على فهم الأحكام الشرعية عند فقهاء المالكية. مجلة أصول الفقه والقواعد، ، (2019).
6. أبو البصل، عبد الناصر المدخل إلى فقه النوازل، بحث في مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13 أ، العدد (1)، 1997 م.
7. الزحيلي، وهبة، سبل الاستفادة من النوازل والفتاوي والعمل الفقهي، نشر دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (1421 هـ)، وهو بحث قدم للدورة الحادية عشرة لمجمع الفقه الإسلامي المنعقدة بالبحرين في رجب (1419 هـ – 1998 م).
8. محمد رواس قلعه جي، منهج معالجة القضايا المعاصرة في ضوء الفقه الإسلامي، بحث في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد الخامس، 1413 هـ – 1992 م.
9. عزوز، أحمد. تحديات تطوير التصنيف في النوازل الفقهية في العصر الحديث. مجلة الدراسات الإسلامية، 23(1)، (2020).
10. غرايبة،عبد الكريم، نوازل التاريخ والمستقبل، مكتبة الرأي، المؤسسة الصحفية الأردنية.

11. المصري، عبد الرحمن، المنهجية في تصنيف النوازل الفقهية عند فقهاء المالكية: دراسة تطبيقية على كتاب "الموطأ" للإمام مالك. مجلة الشريعة والقانون، 40(1)، (2018).
12. الرفاعي، عبد الله، أهمية التصنيف في النوازل الفقهية في الحفاظ على التراث الفقهي الإسلامي، مجلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، 15(2)،**2022** م.
13. حجي، محمد، نظرات في النوازل الفقهية، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر الطبعة الأولى سنة 1420
14. الحسين، محمد، دور التصنيف في النوازل الفقهية في تلبية احتياجات العصر الحديث. مجلة الفقه المقارن، 18(1)، (2023).